

عنوان الدرس : لماذا توجد مذاهب متعددة فى المسيحية

كود الدرس : les_ak_9

الكاتب : دراسه اون لاين

ظاهرة صحية :

التعدد والتنوع أمر طبيعى فى كل شىء ، وقد يكون هذا التعدد أو التنوع بعض الأحيان وفى بعض المجالات ظاهرة صحية مثرية ، بل أن الغريب هو أن تغيب هذه الميزة عن المذاهب والفلسفات التى تحاول أن تقدم رسالة شاملة .

سبب الظاهرة :

وعلى الرغم من أن الفكر المسيحى ، كما هو موجود فى الكتاب المقدس ، رسالة الله الثابتة إلى البشر ، فقد أدى فهم الناس لبعض الجوانب غير الجوهرية فى الرسالة وتفاعلهم معها ضمن ظروف مختلفة ، إلى إفراز مذاهب مختلفة ، ولا يقتضى هذا الأمر أن يكون هناك مذهب واحد فيه كل الحق بحيث تصبح كل المذاهب الأخرى خاطئة فنطالب بشطبها أو التخلص منها ، فإحتكار الحق المطلق أمر غير ممكن .

إيمان واحد :

وتشترك المذاهب المسيحية ، على إختلاف أسمائها من برتستانتيية إنجيلية إلى كاثوليكية غربية إلى أورثوذكسية شرقية ، فى قاعدة واحدة للإيمان ، فهى تؤمن بالله الواحد المثلث الأقانيم (الثالوث الأقدس) ، وبنوة المسيح الأزلية الأبدية لله ، وتجسده وموته علنالصليب من أجل خطايا الجنس البشرى ، ودفنه وقيامته فى اليوم الثالث ، وصعوده إلى السماء ، وعودته ثانية فى آخر الزمان ليدين الأحياء والأموات .

قاعدة الإيمان :

كما تؤمن هذه المذاهب بنفس الكتاب المقدس الذى تعتبره كلمة الله الموحى بها ومرجعاً وقاعدة للإيمان ، فإختلاف المذاهب لا يمس فى قليل أو كثير جوهر الإيمان المسيحى ومركزاته ، ولهذا لا يمكن إتخاذ تعدد المذاهب فى المسيحية حجة على بطلان الإيمان المسيحى ، وإنما دليلاً على صحته ، وإن هذا التوافق بين المذاهب المختلفة وأشترأكها فإلإيمان الواحد حارس لها من دخوله أية بدع أو هرطقات ، فإذا ظهرت بدعة ، سهل علينا تمييزها وإتخاذ موقف منها ، فأنت إذا إكتشفت وجود ورقة نقدية مزورة لديك ، لا تقوم بالتخلص من باقى الأوراق النقدية السليمة التى فى حوزتك .

مقياس الصواب :

وبما أن الكتاب هو كلمة الله وقاعدة الإيمان ، فهو مقياس لمدى صحة أى توجه أو خطأ ، فكلما إقترب المذهب من الكتاب المقدس نصاً وروحاً وتطبيقاً ، إقترب من كمال الإيمان .

مزايا التعدد :

وهكذا فإننا نجد أكثر من رقيب وحارس يضمن التمسك بالعقيدة الصحيحة ، فهناك المؤمنون المخلصون والعلماء الحقيقيون في نفس المذهب ، وهناك المذاهب الأخرى التي هي شريكة في الإيمان الواحد والتي لا تسكت عن أى إنحراف ، وهناك الكتاب المقدس نفسه .

إله حى :

ولكن ما يجمع هذه المذاهب هو الإيمان بإله حى يعيش في أعضائها المؤمنين وبيئهم ، ويعمل المعجزات ويصنع العجائب بينهم ويوجههم ويرشدهم وبيئهم ، وذلك أكثر بكثير من مجرد الإيمان بقاسم مشترك من مبادئ الإيمان .

ليس الخلاص من الكنيسة :

إن إنتماء أى إنسان إلى أى من المذاهب المسيحية لا يضمن له الخلاص الأبدى ، فلا علاقة للخلاص من دينونة الله العادلة بانضمام المرء إلى أى مذهب مسيحي ومجرد الأقتناع العقلي بصحة عقيدته ، لأن الخلاص يكون بوضع الثقة الكاملة في يسوع المسيح كمخلص شخصي لكل فرد من خطاياهم ومن عقاب جهنم ، والإعتراف به رباً على حياته ، وحين يقدم المرء على هذه الخطوة بصدق ووعى ، فإنه يمر في إختبار يسمى الولادة الجديدة حيث يأتى روح الله ليسكنه ويعطيه طبيعة روحية جديدة ، يقول السيد المسيح : " إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت السموات " ، ولا يمكننا القول أن كل المنتميين لهذه المذاهب مؤمنون حقيقيون أختبروا الولادة الثانية .

الكنيسة الواحدة :

لكن مما لا شك فيه أن هناك مؤمنين حقيقيين في المسيح من بين أعضاء هذه المذاهب أو الكنائس المختلفة ، ويشكل هؤلاء كنيسة المسيح الواحدة الجامعة ، فهم الذين يعيشون حقيقة الإيمان مؤلفين جسد المسيح الحى ، الكنيسة الحقيقية على الرغم من عدم وجودهم في نفس المكان أو إتفاقهم على كل تفاصيل العقيدة ، ولأن هؤلاء المؤمنين إخوة المسيح ، فإنهم عائلة المسيح وتلاميذه ويشكلون " بيت أهل الله " (أفسس 2: 19) ، ويوصيهم المسيح : " أحبوا بعضكم بعضاً " ، ولأن الله يعرف أن التعدد أو التنوع أمر لا بد منه ، فإن كلمته تقول لنا : " فأطلب إليكم أن تسلكوا كما يحق للدعوة التي دعيتم لها ، بكل تواضع ووداعة وبطول أناة محتملين بعضكم بعضاً في المحبة ، مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام " (أفسس 4 : 3-1) .

الخلاص شخصى :

لقد كان الخلاص دائماً أمراً شخصياً فريداً يستطيع المرء الحصول من الله مباشرة دون وساطة إنسان أو مذهب أو كنيسة ، ودون إنتظار رأى أحد أو موافقة ، فمسئولية الإنسان هي أولاً وأخيراً أمام الله ، يقول المسيح مخاطباً كل فرد ، " لأنه هكذا أحب الله العالم ((الناس) حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " (يوحنا 3: 16) ، وهو يبنه كل شخص إلى أنه واقف على باب قلبه ينتظر السماح له بالدخول حتى يعطيه الحياة الأبدية " هاأنذا واقف على الباب وأقرع إن سمع أحد صوتى وفتح الباب أدخل إليه " (رؤيا 3: 20) .

+ ما هو سبب الانقسام الحاصل في الكنيسة المسيحية، ولماذا نرى المسيحية تنقسم إلى طوائف، وما هي أفضل طائفة في نظركم؟

- إن هذا السؤال هام جداً، لكن الإجابة عليه بالتفصيل قد تحتاج إلى كتب ومجلدات، ولكننا بكل محبة وتواضع نقول: "بأننا سنحاول الإجابة عليه بموضوعية بعيداً عن التعصب الطائفي، راجين أن تكون إجابتنا كافية ومقنعة.

أولاً تعريف كلمة "كنيسة" والمقصود بها وكيف ابتدأت:

كلمة كنيسة غير عربية أصلاً، بل معرّبة عن اللغة اليونانية من كلمة "اكليسية" أو "كليزية". وقد استعملت كلمة كنيسة في العهد الجديد من الكتاب المقدس بأكثر من موضع وبأكثر من معنى مثل:

1 - الكنيسة هي المكان الذي يجتمع فيه المؤمنون للعبادة (أعمال 11:26 و 1كورنثوس 11:18).

2 - الكنيسة تشير إلى جماعة من المؤمنين في مكان ما، مثل كنيسة أورشليم وكنيسة أنطاكية وغيرها (أعمال 15:4 و 13:1).

3 - إن كلمة الكنيسة تشير إلى جماعة صغيرة من المؤمنين تجتمع في أي مكان للعبادة سواء في كنيسة أو منزل أو أي مكان آخر (أعمال 14:23 و رومية 16:15 وكولوسي 4:15).

4 - الكنيسة تشير إلى جماعة المؤمنين عموماً، وتُعرف بالكنيسة العامة (متى 16:18 وأفسس 1:22).

5 - الكنيسة هي جسد المسيح، وهي تشير إلى جماعة المؤمنين بالمسيح (كولوسي 1:24).

وهذا يعني بكل تأكيد أن كل من يؤمن بالمسيح المخلص ويعتمد على اسم الثالوث الأقدس، ويؤمن بالتعاليم الإلهية الواردة في الكتاب المقدس، ويسير بموجبها، هو عضو في كنيسة المسيح، لأن الكنيسة تمثل جماعة المؤمنين بغض النظر عن جنس الإنسان ولونه ولغته. والجدير بالذكر أن الكنيسة الأولى كانت تُعرف بكنيسة المسيح وأحياناً بكنيسة الرسل ولم يكن فيها طوائف.

بداية الكنيسة الأولى:

بدأت الكنيسة الأولى بعد قيامة المسيح من الموت بأيام قائل، وكان عدد أعضاء تلك الكنيسة لا يتجاوز عدد تلاميذ المسيح. وكان ذلك يوم الخمسين، أي يوم حلول الروح القدس على التلاميذ. أما رسالة الكنيسة فهي الكرازة، إذ قال يسوع لتلاميذه: "اذهبوا إلى العالم أجمع وأكرموا بالإنجيل للخليفة كلها" (مرقس 16:15). وقال أيضاً: "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن الروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به، وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر" (متى 28:19-20). وقد أطلق "مسيحيين" على أتباع المسيح لأول مرة في مدينة أنطاكية (أعمال 11:26).

لماذا الانقسام إذاً في الديانة المسيحية؟

لا شك أن جماعة المسيحيين المؤمنين بالمسيح يشكلون الكنيسة المسيحية التي هي جسد المسيح (كولوسي 1:24) والكتاب المقدس يؤكد أن المسيح هو رأس الكنيسة (أفسس 5:23). ربما أن المسيح رأس الكنيسة، فهو رئيس الإيمان ومكملة (عبرانيين 12:2). وكلامه وتعاليمه هي واحدة لكل من يؤمن به. ومن المفروض أن يكون جميع أتباع المسيح واحداً كما أراد المسيح حين قال: "ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الآب فيّ وأنا فيك، ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا، ليؤمن العالم أنك أرسلتني" (يوحنا 17:21). ويقول الكتاب المقدس بخصوص

+ الصعاب التي واجهتها الكنيسة

كانت الصعاب تارة من اليهود وأخرى من الوثنيين، الذين حاولوا بكل قوتهم أن يتعرضوا للإيمان المسيحي والعقيدة المسيحية. ولكن الكنيسة رغم ذلك ثبتت في وحدتها بثمن باهظ من العرق والدموع والدماء ضد تلك الهجمات. أما الصعاب التي واجهتها من الداخل فقد طعننها بأوجاع الانقسامات التي كان بعضها لاهوتياً، والآخر طقسياً والآخر سياسياً. ولكن نشكر الله أن المسيحية لم تتلاش، بل تغلبت بقوة الله على معظم الشدائد والانقسامات وبقيت شاهدة للمسيح المخلص. فالكنيسة المسيحية بطوائفها المختلفة كلها تؤمن إيماناً واحداً برب الكنيسة يسوع المسيح ولا خلاف لديها بالنسبة للأمور الجوهرية من العقيدة.

+ لماذا نرى طوائف مختلفة في المسيحية؟

بالنسبة للطوائف التي نراها اليوم والاختلافات فيما بينهما، فإنها ترجع إلى الاختلاف حول تفسير الكتاب المقدس، إذ ترى كل فئة أن تفسيرها أو وجهة نظرها هي أكثر صحة من الأخرى. كما أن هناك بعض الاختلافات بين بعض الفئات بالنسبة للأمور الطقسية والتقليدية. ولكن نشكر الله أن كل طوائف المسيحية الأصيلة تتفق في الأمور الجوهرية للإيمان المسيحي.

أفضل طائفة

إننا لا نفضل طائفة على أخرى، ونشجع كل مسيحي أن يظل في كنيسته ويكون عضواً عاملاً فيها. والكنيسة الفضلى في نظرنا هي التي تظهر محبة المسيح لكل من حولها، وتعكس صورة المسيح من خلالها، وهي التي تؤمن بسيدها وخلصه وفدائه، وتسير بحسب تعاليمه، وتنشر تلك التعالم بين كل من هم بحاجة إليها. وعلينا أن نتذكر أنه مهما اختلفت الطوائف فكنيسة المسيح واحدة. فالكنيسة "الأرثوذكسية" تعني "المستقيمة الرأي" بالنسبة للعقيدة، والكنيسة "الكاثوليكية" تعني "الجامعة". والكنيسة "الإنجيلية" هي التي تعتمد "الإنجيل" أساساً لإيمانها. وعلى هذا الأساس فالمسيحي الحقيقي هو أرثوذكسي وكاثوليكي وإنجيلي في الوقت نفسه، لأنه ينتمي إلى الكنيسة المسيحية الجامعة الرسولية المقدسة، كما جاء في قانون الإيمان. وهذا يعني أنه مستقيم الرأي، ينتمي إلى الكنيسة الجامعة، ويسير حسب تعاليم الإنجيل. فكل مؤمن حقيقي يجب أن يتحلى بالمحبة المسيحية للجميع والانفتاح والتعاون مع الآخرين، للالتفاف حول شخص المسيح، بدل التعصب الأعمى الذي لا يولد إلا الضغائن والأحقاد، ويبعدنا عن روح المسيح "رأس الكنيسة".

مساع نحو الوحدة الكنسية

إن معظم رجال الله المؤمنين بأسفون لما حصل من خلافات وانقسامات في الكنيسة، لا سيما وأن كنيسة المسيح واحدة، يرجون أن تعمل الطوائف المسيحية على تخطي الانقسامات وتسعى إلى الوحدة المسيحية، لا سيما وأن الإله الذي نؤمن به هو إله واحد. وقد قامت عدة

خلاصه

جميل أن ينتمى المرء إلى المذهب " الصحيح " ، لكن ذلك لا جدوى منه إن لم تكن له علاقة حقيقية صحيحة مع الله ، وهذا ممكن فقط من خلال المسيح ، ولهذا فإن " المذاهب الصحيحة " فى المسيحية هو المسيح نفسه ، وأى طريق سواه مسدود بلا رجاء .